مسائل الإيمان في سورة الكهف

د /بدرية بنت محمد عبد الله الفوزان

الاستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

جامعة الملك سعود -الرياض

مجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات بدمنهو ر العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

ملخص البحث

"الدلالات العقدية على مسائل الإيمان في سورة الكهف" سأتناول مسائل العقيدة والإيمان المستنبطة من السورة، تنقسم الدراسة إلى تمهيد وفصلين وكل فصل فيه عدد من المباحث:

التمهيد يشمل: أولا: تعريف بالسورة ثانيا: القصص في السورة

-الفصل الأول :مسائل الايمان المتعلقة بأركانه المستنبطة من السورة وسيكون في أربعة مباحث الأول: إثبات وحدانية الله، وتنزيهه سبحانه، الثاني: الإيمان بالرسل وإنزال الكتاب الثالث: توحيد الأسماء والصفات، الرابع: الإيمان باليوم الآخر والبعث

-الفصل الثاني :مسائل الايمان المتعلقة بالحياة وعالجتها السورة وفق منظور إيماني ويشمل عدد من المباحث تشمل عدد من قضايا الإيمان و شؤون الحياة وارتباطها بالإيمان.

الخاتمة وفيها عدد من النتائج والتوصيات نهاية البحث

كلمات افتتاحية: الكهف، مسائل العقيدة، منظور إيماني، تربوية

Research summary

Stochastic Significance on the Issues of Faith in Surat Al Kahf

I will be addressing the issues of faith and doctrine in surah Al Kahf, which plays a role in correcting the conceptual approach and protecting mind and sense.

Study breakdown: the study consists of an introduction and two chapters. Each chapter has a number of researches.

Introduction consists of acquainting of Surah Al-Kahf and the story.

First chapter: doctrine issues surrounding pillars of faith in Surah Al-Kahf, It will be in four chapters. First, proof of the oneness of God. Second, believing in his messengers and his books. Third, believing in monotheism of Allah's names and qualities. Forth, believing in the last day and the afterlife.

Second chapter: Correcting the conceptual approach and consideration of life according to the perspective of faith and it consists of 14 reaserch. It covers a number of creed and life affairs issues and how it is linked to faith

Finally, the conclusion and it has several findings and recommendations.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آلة وصحبه، ومن سار على دربهم وعمل صالحًا ولم يشرك بعبادة ربه أحدا وسلم تسليما.

القرآن الكريم هو أول مصادر الاستدلال على مسائل وأهمها لأنه كلام الرب المباشر الذي نزل به جبريل الأمين على خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام ُ، ويعتبر" القصص القرآني "إحدى وسائل القرآن في تربية الإنسان تربية إيمانية، لأن الإنسان بطبعه وسجيته يميل للقصة ويجد فيها غذاءه الروحي والعقلي، وفي هذا البحث:" الدلالات العقدية على مسائل الإيمان في سورة الكهف" سأتناول دلالات آيات وقصص السورة على مسائل الإيمان.

مشكلة البحث:

خص النبي عليه الصلاة والسلام سورة الكهف تحديدا لتقرأ يوم الجمعة ودعي لحفظ أوائلها، والقصص الموجودة داخل سورة الكهف كقصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، تحوي مسائل في قضايا الإيمان ذكرها المفسرون والعلماء وتكاد تكون قضية البعث واليوم الآخر هي القضية المركزية التي أبرزتها هذه السورة، نحن بحاجة إلى إبراز هذ المسائل المستقاة من سور القران وقصصه، والإفادة منها، وهذا يبرز مشكلة وأهمية البحث.

تساؤلات الدراسة:

١-ما هي أهمّ مسائل الإيمان التي يمكن استنباطها من سورة الكهف؟

٢-ماهي أهم مسائل الإيمان المتعلقة بالحياة وعالجتها السورة وفق منظور إيماني؟

٣-ما هي الخصوصية التي تميّز هذه السورة عن غيرها في قضية الإيمان؟

وانطلاقا من هذه الإشكالات وغيرها ممّا يُثيره الموضوع تظهر أهميته، والتي يمكن أن نجملها فيما يلي

أهمية الموضوع:

١-إبراز القيم الضرورية الإيمانية والتربوية، التي شملتها قصص السورة ومدى تأثيرها على سلوك الإنسان.

٢-رغبة الباحث في تقديم إضافة في عرض مسائل الإيمان لتكون منهجاً يسلكه المؤلفون في شرح سور القران وإبراز مسائل الإيمان فيها.

٤-إثبات الإعجاز القرآني للقصص الذي لا يحده زمان ولا مكان خاصة في قضية الإيمان

أهداف الدراسة:

١-استخلاص أهم المسائل العقدية في السورة، والأثر التربوي المترتب عليها.

٢-دراسة أهم المقاصد الرئيسة في مسائل الإيمان والتأكيد عليها وتتمثل في ثلاثة مقاصد: الكتاب حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بيان وحدانية الله عز وجل، والتنديد بمن اتخذ الأولياء من دونه، وقضية البعث والنشور.

منهج الدراسة:

سيكون المنهج المتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

الدراسات السابقة:

١-سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير، أ.د صلاح سلطان، والكتاب دراسة تطبيقية لاستنباط واجبات تربوية للنفس، والدعوة لإصلاح المجتمع بعدد من منهجيات التغيير وخطوات للعمل مثل: منهجية التدرج، منهجية البحث، منهجية الأمل، منهجية الارتقاء إلى الأحسن وغيرها.

٢-تدبر سورة الكهف: أ.د ناصر العمر وهو كتاب يحوي دروس وتأملات تربوية في السورة جمعت لعدد من الدروس والمحاضرات ضمت "خواطر تربوية، لطائف في الاستطاعة، أسباب كون السورة عاصمة من الدجال، وفضل السورة"

وما يميز هذه الدراسة: هذه الدراسة تختلف عن هذه الدراسات بإبراز أهم مسائل والإيمان في السورة، والأثر التربوي المترتب عليها، فذكر مسائل الإيمان هي ما يميز هذه الدراسة، ويكاد يكون قضية البعث واليوم الآخر هي القضية المركزية التي أبرزتها هذه السورة؛ وذلك من خلال القصص التي قصتها علينا وتناولتها في بحثي.

تقسيم الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى تمهيد ومبحثين وكل فصل فيه عدد من المباحث:

التمهيد يشمل: أولا: تعريف بالسورة ثانيا: القصص في السورة

-المبحث الأول : المسائل المتعلقة بأركان الإيمان المستنبطة من السورة

-المبحث الثاني : المسائل المتعلقة بالحياة وعالجتها السورة وفق منظور إيماني

التمهيد: أولاً :التعريف بسورة الكهف

١-**تسمية السورة وفضائلها:** سورة الكهف : هي سورةٌ مكيةٌ رقمها ١٨، تسبق سورة مريم وتلحق سورة الإسراء، في ترتيب سور القرآن الكريم .عدد آياتها ١١٠ آيات، تتوسط السورة القرآن الكريم، فهي تقع في الجزئيين الخامس عشر والسادس عشر

أ- أسماء السورة: ورد في سورة الكهف اسمين فقط وهما:

الأول : سورة الكهف ورد في أحاديث عدة، منها عن أبي الدرداء رضي الله عن: وقد وقعت هذه التسمية للسورة في قول الرسولﷺ:"من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال"[١].

وعن البراء بن عازب قال" :كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين، فغشته فذكر ذلك له فقال" :تلك السكينة _ سحابة فجعلت تدنو وتدنو وحبل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي فذكر ذلك له فقال "(تلك السكينة نزلت بالقرآن) [٢].

الثاني : سورة أصحاب الكهف.تمّ ذكر هذه التسمية في مصحف، نسخ في القرن الحادي عشر الهجري، في بلاد اليمن، بلفظ (سورة أهل الكهف)[٣] كما وقعت هذه التسمية في أحاديث رويت عن رسول الله منها :حديث فتنة الدجال وهو حديث طويل.." .فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة أصحاب الكهف [٤] والمشهور من هذين الاسمين هو الأول

---

١ أخرجه مسلم :كتاب :صلاة المسافرين وقصرها، باب ٤٤ :فصل سورة الكهف وآية الكرسي رقم ٥٥:٨٠٩/١.

٢ أخرجه مسلم :كتاب :صلاة المسافرين وقصرها، باب ٣٦ :نزول السكينة لقراءة القرآن، رقم: ٥٤٨/١

٣ أسماء القران وفضائلها منيرة محمد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية-ط ١٤٢٦ هـ، ص ٢

٤ أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح :كتاب الفتن، باب ٥٩ :ما جاء في فتنة الدجال ٢٢٠-٥٠٤/٤

وجه التسمية : ذكرت قصّة أصحاب الكهف تنويها عن شرفهم وتخليدا لذكرهم، كما سميت سورة الكهف لتضمنها المعجزة الربانية في قصة أصحاب الكهف، وهي دليل ملموس لقدرة الله الباهرة. [١]

٢-**فضائل سورة الكهف:** فضائل هذه السورة الكريمة كثيرة ورد فيها أحاديث منها: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي: "من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة [٢]، وأيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي من قرأ الكهف يوم الجمعة أضاء الله النور بين الجمعتين [٣] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال" :بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء :هن من العتاق الأول، وهن من تلاذي [٤].

٤- **فضل أوائل الكهف :**عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي من حفظ عشر آيات من أول الكهف عصم من الدجال "وفي لفظ عصم من فتنة الدجال[٥] ، ومن ثمرات قراءتها وتدبُّرها والعملِ بها عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ – رضي الله عنه – قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺالدَّجَّالَ فَقَالَ :(إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فأمرؤ حَجِيجُ

١ منيرة محمد ناصر الدوسري :أسماء سور القرآن وفضائلها، ٢٥٥

٢ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجمعة، باب ما يؤمر به ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصلاة على الرسول .٣٤٥/٣، وقراءة سورة الكهف، رقم٥

٣ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى :كتاب الجمعة، باب ما يؤمر به ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصلاة على الرسول
٣٥٣/٣، وقراءة سورة الكهف، رقم٥٩٩.

٤ أخرجه البخاري :كتاب التفسير ، باب سورة بني إسرائيل، رقم ٤٧٠٨، ص٥

٥ أخرجه مسلم :كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ٤٤ ، فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم ٥٠٤/٤-٢٢٠

نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ؛ فَإِنَّهَا جِوَارُكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ)[١]

٥- **وعن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول ":** قرأ رجل الكهف، وفي الدار دابة فجعلت تنفر، فنظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته قال فذكر ذلك للنبي فقال اقرأ فلان فإنها السكينة تنزلت عند القران، أو تنزلت للقران [٢].

٣- **سبب نزولها:** ذكر كثير من المفسّرين" أنّ المشركين لمّا أهمّهم أمر النبيّ وازدياد المسلمين معه، بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي مُعَيْط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فإنّ اليهود أهل الكتاب الأول وعندهم من علم الأنبياء _أي صفاتهم وعلاماتهم _ما ليس عند المشركين، فقدم النضر وعقبة إلى المدينة، ووصف لليهود دعوة النبيّﷺ فقال أحبار اليهود سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهنّ فهو نبيّ وإن لم يفعل فالرجل مقتول: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان أمرهم؟ وسلوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها؟ وسلوه عن الروح ما هي؟ فرجع النضِر وعقبة، فأخبرا قريشا بما قاله أحبار اليهود، فجاء جمع من المشركين إلى رسول الله فسألوه عن هذه الثلاث، فقال لهم رسول الله أخبركم بما سألتم عنه غدا وهو ينتظر وقت نزول الوحي عليه بحسب عادة يعلمها ولم يقل :إن شاء الله،

١ رواه مسلم في صحيحه – كِتَاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ بَاب ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ حديث ١١٠ – (٢٩٣٧)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب فضائل القرآن – باب الكهف ٥/ ١٥ حديث ٨٠٢٤، وأبو داود في السنن كتاب الملاحم باب خروج الدجال ٤/ ١١٤ – حديث ٤٣٢، ورواه الترمذي في السنن كتاب الفتن – باب مَا جَاءَ فِي فِتْنَةِ الدَّجَّال ٤/ ٤٤٢ حديث ٢٢٤٠ وقال هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ وفي رواية النسائي والترمذي: " فَمَنْ رَآهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ "، ورواه الإمام أحمد في مسنده ١٨١/٤

٢ أخرجه مسلم :كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ٣٦ ، نزول السكينة لقراءة القرآن رقم ٥٤٨/١

فمكث رسول الله ثلاث أيام لا يوحى إليه وقيل خمسة عشرة يوم، فأرجف أهل مكّة وقالوا: وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا اليوم عدّة أيام لا يخبرنا بشيء ممّا سألناه عليه حتى أحزن ذلك رسول الله وشقّ عليه، ثم جاءه جبريل عليه السلام بسورة الكهف وفيها جوابهم عن الفتية وهم أهل الكهف، وعن الرجل الطواف وهو ذو القرنين، وأنزل فيما سألوه من أمر الروح [١]: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾(الإسراء،٨٥)

٤- **العلاقة بين اسم السورة وموضوعها:** السورة مكية، وروي عن فرقة أن أول السورة نزل في المدينة إلى قوله "جرزا" والأصح بالنظر لموضوعات السورة يجد بينها علاقة ومن تدبرها يجد أنها تتحدث عن الفتن والتحصن منها، فالكهف الذي لجأ إليه الفتية كهفا محسوسا، والكهف لقارئ السورة يرى فيه عناية الله سبحانه، فلا تؤثر فيه الفتن ولو كانت مثل قطع الليل [٢].

موضوعات سورة الكهف: موضوع سورة الكهف الرئيسي هو موضوع أي سورة مكية التي جاءت لتصحح العقيدة وترسخها في النفوس: والعنصر الغالب فيها هو القصص، ويمكن تقسيمه إلى: ثلاث قصص ظاهرة وثلاث قصص واردة على شكل أمثال.

ثانيا: القصص في السورة:

أ-**القصة الأولى :**قصة أصحاب الكهف، وهي تصوّر لنا التّضحية بالنفس في سبيل العقيدة، تضحية فتية مؤمنون خرجوا من بلادهم فراراً بدينهم، مكثوا

١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط٣، الدار التونسية للنشر، ط٣، ٢٤٢/١٥

٢ انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار العلم، بيروت، ط١ ،١٧٩

نياما ثلاث مائة وتسع سنين ثم بعثهم الله بعد تلك المدّة الطويلة " [١]، وتبدأ هذه القصة من الآية التاسعة حتى السادسة والعشرون.

ب-**القصة الثانية :** قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وتمثّل التّواضع في سبيل طلب العلم، تواضع للخضر عليه السلام الذي آثره الله تعالى بعلم خاصّ، فسافر إليه موسى لطلب ذلك العلم وما جرى من الأخبار الغيبية التي لم يعرفها حتى أعلمه بها" (٢)، تبدأ من الآية ٦٠-٨٢

ج- **القصة الثالثة :** قصة ذي القرنين" تلك قصّة عبد مكّن الله له في الأرض وسخّر له العلم والقوّة، وجعلها في عمل مثمر نافع يعمّ نفعه ويبقى أثره[٣] من الآية ٨٣-٩٨

أمّا بقية آيات السورة، فبعضها عني بضرب الأمثلة، واقعية" لبيان أنّ الحقّ لا يربط بكثرة المال والسلطان وإنما هو مرتبط بالعقيدة، وما تبقى من آيات السورة هو تعقيب على القصص.

القصص الوارد على شكل أمثال:

أ-المثل الأول: مثل الفتى المتكبّر والفقير المؤمن المعتزّ بدينه وهو مثل صاحب الجنتين ويقع في الآيات ٣٢-٤٤.

ب-المثل الثاني: مثل حياة الدنيا في فنائها وزوالها وقد تناولته الآيتان ٤٥-٤٦.

١: أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم" سورة الكهف نموذجا حورية عبيب" ، دار قرطبة– الجزائر - ط ١، ١٤٢٨هـ٢٠٠٨ م، ص ١.

٢ نفس المرجع، ١٦٤

٣ أهداف كل سور القران ومقاصدها، محمود شحاته، دار المعارف، القاهرة،٢٠٠١، ط١ ،٢٦٤

ج-المثل الثالث: مثل التكبّر والغرور المتمثل في امتناع إبليس عن السجود لآدم، مفتخر بأصله ونسبه، فطُرد وقد تناولته الآيات ٥٠-٥٣ قال تعالى:﴿ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾(الكهف،٥٠).

سورة الكهف عرضت أهمّ الأمور التي تأتي الفتنة من قبلها ففي قصة أصحاب الكهف ذكرت فتنة الدين، وفي قصة صاحب الجنتين عرضت فتنة المال والولد، ثم عرضت فتنة الاغترار بالدنيا الفانية وفتنة السلطة إبليس اللعين، وفي قصة موسى والخضر عرضت فتنة العلم، وفي قصة ذي القرنين عرضت وكل هذه القصص والأمثال ضربها الله للناس ليعتبروا بها [١].

١ انظر صفوة التفاسير للصابوني، دار الفكر بيروت، ط١/١٤٢١هـ، ١٦٦/٢

مجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات بدمنهو ر العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

المبحث الأول: المسائل المتعلقة بأركان الإيمان المستنبطة من السورة

المطلب الأول: إثبات وحدانية الله، وتنزيهه سبحانه:

التوحيد في اللغة: مصدر صناعي من الوحدة من صفات الله وهي " وحدانية" من وحد يوحد جعله واحداً، وسمي الإسلام توحيداً لأنه مبني على أن الله واحد في ملكه وأفعاله، لا شريك له ولا نظير له وواحد في ألوهيته وعبادته لاند له [١].

قال ابن حجر رحمه الله: "عرف أهل السنة التوحيد بأنه نفي التشبيه والتعطيل بمعنى أنه منفرد بذاته وصفاته، فلا نظير له ولا شبيه له لأنه واحد في ذاته فلا انقسام له ، وواحد في صفاته فلا شبيه له، وواحد في ألوهيته فلا شريك له ولا رب سواه ولا خالق غيره [٢] قال الطحاوي رحمه الله:" التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه نوعان: توحيد في الإثبات والمعرفة، وتوحيد في الطلب والقصد."[٣] وتجلى التوحيد في سورة الكهف من خلال عدة مسائل:

١-الأمر بالإيمان بالله عز وجل رباً وإلهاً والثناء عليه: تقرير وحدانية الله، وإنذار المعاندين اللذين نسبوا لله ولدا ، فافتتحت الكهف بالتوحيد بحمد الله ﴿ الحمد لله ﴾(الكهف،١)، وختمت بالتوحيد: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف،١١٠) بدأ بالأهم التوحيد، ، ونبذ الشرك، قال السعدي رحمه الله : الحمد هو الثناء عليه

١ المعجم الوسيط ٢، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٣، /١٠٥٨، مادة وحد.

٢ التوحيد، ابن حجر العسقلاني، ط دار الآفاق الجديد، بيروت، ص١١٤

٣ شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق جماعة من العلماء، ط دار الفكر العربي، بدون سنة طبع، ص ٢٨، وانظر مفتاح دعوة الرسل من ص٦٦

بصفات، التي هي صفات كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية.[١] ، فكلمة الحمد فقط وحدها تعني أن: فخلْقَ الكون وإحكامه وتَسخيره، وخلْق الإنسان وتكوينه وإتقانه، وما منَّ الله تعالى وتفضَّل به من نعم لا تُحصى أمورٌ تَستحِقُّ الشكر والثناء على الله.

٢- تنزيه الله عن الولد والشريك بدليل نفي الولد عن الله تعالى : تحدثت السورة عن أمر الذين﴿ قالوا اتخذ الله ولدا ﴾(الكهف،٢٢) من إنذارهم، وبيان كذبهم؛ وذلك هو قول الذين يشركون بالله، ويعتقدون ما ينافي وحدانيته، وأنكر على الذين يقولون ما ليس لهم به علم، والذين لا يأتون على ما يقولون برهان ففي مطلع السورة :﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾(الكهف،٤-٥)، وفتية الكهف يقولون ﴿ هؤلاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ (الكهف،١٥)، وجاءت آية الختام فقررت:﴿ أنما إلهكم إله واحد﴾ فتطابق أول السورة وآخرها في تقرير التوحيد ،وذكر المفسرون: أنه نزه سبحانه نفسه عما نسبه إليه المشركون من اتخاذ الولد، لأنه الغني عن خلقه جميعًا ولا حاجة به للولد؛ فالولد إنما يطلبه من كان ضعيفًا ليكون عونًا له ، وذكرًا له بعد وفاته، والله تعالى حي لا يموت فليس به حاجة لخلف بعده، وعليه فمن نسب لله الولد فهو كاذب مفترٍ عليه، ليس عنده حجة على ذلك.[٢]

١ نظر تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٣٢/٣

٢ انظر تفسير الطبري جامع البيان، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠/١١ و١٩٣/١٥ وتفسير القران العظيم، ابن كثير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ٤٢٤/٢ و٧١/٣ والكشاف، الزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت ط٣، ٢٤٤/٢

٣-تفرد الله في خلق السماوات والكون وصنعه ودلالته على الوحدانية: لم يستعن الله تعالى بأحد في خلق السماوات والأرض، ولم يكن أحد موجودا عند الخلق، ولم يشهد المشركين وإبليس وذريته الخلق، ولم يشاورهم في خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم، بل خلقهم على ما أراد، قال:﴿ ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾كذلك لم يتخذ الله تعالى المضلين عضدا، فلم يتخذ الشياطين والكفار أعوانا لأنه لا يحتاج إلى عون أحد: ﴿وما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ .

٤-خلق الإنسان ودلالته على وحدانية الله: في قصة صاحب الجنتين ورد:﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً، لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً ﴾(الكهف،٣٧) فاستدل له بخلق أبيه آدم من تراب ثم خلقه هو من نطفة على وحدانية الله، وأخبره أنه يقول بوحدانية الله ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾يقول ابن كثير رحمه الله: "أي لكن أنا لا أقول مقالتك بل أعترف لله بالوحدانية والربوبية ﴿وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدا ﴾أي بل هو الله وحده لا شريك له"[١]

المطلب الثاني: الإيمان بالرسل وإنزال الكتاب:

ومعنى الإيمان بالرسل هو: التصديق الجازم بأن الله تعالى: بعث في كل أمةٍ رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه [٢] قال الطحاوي رحمه الله :"إن الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام ركن من أركان العقيدة لذا فإنه على الفرد أن يؤمن بجميع الأنبياء والرسل

١ تفسير ابن كثير ٨٤/٣ وانظر تفسير الطبري ٢٤٧/٥.

٢ انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، للحافظ بن أحمد الحكمي دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ص ٨٣٠

دون تفريق بينهم "[١] وبين القران أن هذا هو إيمان المؤمنين فالإيمان برسل الله عز وجل متلازم من كفر بواحد منهم فقد كفر بالله تعالى، وبجميع الرسل عليهم السلام:﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِه وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾(البقرة،٢٥٨) ، وكذلك الكتاب: قال تعالى:﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾(البقرة،٧٧)، أخبر عز وجل أن حقيقة البر: هو الإيمان بما ذكر من أركان الإيمان، والعمل بخصال البر الواردة وذكر من أركان الإيمان: (الإيمان بالكتاب) قال ابن كثير رحمه الله: "والكتاب هو اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء، حتى ختمت بأشرفها، وهو القرآن المهيمن على ما قبله من الكتب " [٢].

٢- الاعتقاد والإيمان بالنعمة العُظمى والمنَّة الكبرى وهي نعمة الوحي وإرسال الرسولﷺ: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾ نِعمة القرآن، ونعمة النبي المُرسَل، فتلك نعمة لا تعدلها؛ لذا كان هذا الاستهلال بالحمد لله، فله الثناء كل الثناء لإنزاله هذه الكتب، وخاتم هذه الكتب هو القرآن العظيم ولذلك قال في أول السورة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ وفي إخباره عن نزوله بيان لشرفه ورفعة مقاصده ،واللام في الكتاب للعهد، وعبر بوصف العبودية لأنها أسمى المقامات، تناسباً مع شرف نزول الكتاب عليه ﷺ والتشريف للنبي من وجوه :أنه لم يقل: ﴿الذي

١ شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، تحقيق: ناصر الدين الألباني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، دار العلم، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨، ص ٣٧

٢ تفسير ابن كثير، ٢٩٧/١

أنزل الكتاب﴾ بل قرن ذكره _ عليه الصلاة والسلام _ بذكر نعمة إنزال الكتاب ،وقدم ذكرهﷺ على ذكر الكتاب، ليبين عظيم منزلته ،وفي وصفه بالعبودية :﴿ عَبْدِهِ ﴾تشريف من الله لنبيه ﷺبإضافة ضمير العزة؛ فهوﷺ أعبَدُ الخَلق وأكملهم عبودية لله ،فهي مقام عظيم (يشرف به العبد لانتسابه إلى جناب الله، ومنْ منّ الله عليه بالعلم ينبغي أن يكون عبداً لله، فيا من شرفه الله ورفعه على ما سواه من الخلائق كن عبداً لله ﴾ [١]

٣- الاعتقاد بأن الأحكام الشرعية لا تثبت إلا بالوحي أو برؤيا الأنبياء: لا يصح القول بأن الأحكام تثبت للأولياء بالإلهام في قلوبهم، وتتجلى لهم العلوم الإلهية، والحق أن الله تعالى قد أجرى سنته، بأن أحكامه لا تعلم إلا بواسطة رسله هم المبلغون عنه رسالته والمبيّنون شرائعه وأحكامه، اصطفاهم بقوله: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ﴾(الأنعام،١٢٤)، قال القرطبي رحمه الله : وعلى الجملة فقد حصل العلم القطعي، واليقين الضروري، وإجماع السلف والخلف على أن لا طريق لمعرفة أحكام الله تعالى التي هي راجعة إلى أمره ونهيه، ولا يعرف شيء منها إلا من جهة الرسل، فمن قال: إن هناك طريقا آخر يعرف بها أمره ونهيه غير الرسل بحيث يستغني عن الرسل فهو كافر، يقتل ولا يستتاب، ولا يحتاج معه إلى سؤال ولا جواب.[٢]

٤-الاعتقاد والإيمان بعظمة كتاب الله واشتماله على الخير للبشر في الدنيا والآخرة: قال السعدي رحمه الله: وصف هذا الكتاب بوصفين مشتملين، على أنه الكامل من جميع الوجوه، وهما: ١-نفي العوج عنه ٢-وإثبات أنه مقيم مستقيم : فنفي العوج، يقتضي أنه ليس في أخباره

١ انظر: تدبر سورة الكهف / ناصر العمر، ط٢، ص١٢

٢ انظر: تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القران، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١١/ ٤٠-٤١

كذب، ولا في أوامره ونواهيه، ظلم ولا عبث ، وإثبات الاستقامة ، يقتضي أنه لا يخبر ولا يأمر إلا بأجل الأخبار وهي: الأخبار التي تملأ القلوب معرفة وإيمانا وعقلا كالإخبار بأسماء الله وصفاته وأفعاله، ومنها الغيوب المتقدمة والمتأخرة ، وأن أوامره ونواهيه ، تزكي النفوس وتطهرها وتنميها وتكملها ، لاشتمالها على كمال العدل والقسط ، والإخلاص، والعبودية لله رب العالمين ، وحده لا شريك له [١].

قال البيضاوي رحمه الله: "رتب استحقاق الحمد على إنزاله: تنبيهاً على أنه أعظم نعمائه، وذلك لأنه الهادي إلى ما فيه كمال العباد والداعي إلى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد"[٢] وحقيق بكتاب موصوف بما ذكر، أن يحمد الله نفسه على إنزاله، وأن يتمدح إلى عباده به فوصْفُه سبحانه بعدد من الأوصاف تغري بالتزامه والعمل به، وتحذر من تركه ومخالفة أمره:﴿ لينذر بأساً شديداً ﴾، كما وصَف الكتاب بأنه:﴿لم يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا﴾ لا اعوجاج ولا تناقض فيه ، ويُقيم قيَمَ الحق والعدل إذا اختلت موازينها ،قال البروسوي رحمه الله: "مستقيماً معتدلاً ،لا إفراط فيه ولا تفريط أو قيماً بالمصالح الدينية والدنيوية للعباد ؛فيكون وصفاً له بالتكميل بعد وصفه بالكمال "[٣].

١ تفسير السعدي، ٣٤/٢

٢ أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعش دار إحياء التراث العربي، بيروت ط ١٤١٨ هـ ص٤٧٤

٣ روح البيان، البروسوي، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠١٣ م ،٢١٥/٥

المطلب الثالث: المسائل المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات:

توحيد الأسماء والصفات هو من أقسام التوحيد وهو: إفراد الله عز وجل بما له من الأسماء والصفات، فيعتقد العبد أن الله لا مماثل له في أسمائه وصفاته ، وهذا التوحيد يقوم على أساسين: الأول : الإثبات : أي إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو أثبته له نبيه ﷺمن الأسماء الحسنى والصفات العلى على وجه يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف لها أو تأويل لمعناها أو تعطيل لحقائقها أو تكييف له ، والثاني : التنزيه: وهو تنزيه الله عن كل عيب ، ونفي ما نفاه عن نفسه من صفات النقص قال تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾(الشورى،١١) فنزه نفسه عن مماثلة خلقه ، وأثبت لنفسه صفات الكمال على الوجه اللائق به سبحانه.[١]،ورد عدد من المسائل المتعلقة بتوحيد الاسماء والصفات في السورة مثل:

١-الاعتقاد بأن لله الأسماء الحسنى والصفات العلى :ومن ذلك قوله تعالى:﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾(الكهف٢٥-٢٦)، أي ما أسمعه وأبصره، وفي هذا بيانٌ لكمال سمعه وبصره، وإحاطتهما بالمسموعات والمبصرات، قال ابن كثير رحمه الله وقوله : أبصر به وأسمع أي : إنه لبصير بهم سميع له ، [٢] قال ابن جرير رحمه الله : وذلك في معنى المبالغة في المدح ، كأنه

١ ينظر: الحجة في بيان المحجة، الأصبهاني، المحقق :محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية السعودية ١/ ٣٠٥ -ولوامع الأنوار البهية، لوامع الأنوار البهية، السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط١،١/ ٥٧.

٢ انظر تفسير ابن كثير،٣/٣٥

قيل : ما أبصره وأسمعه ، وتأويل الكلام : ما أبصر الله لكل موجود، وأسمعه لكل مسموع ، لا يخفى عليه من ذلك شيء ثم روي عن قتادة في قوله : أبصر به وأسمع (فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع منه)[1].

ثم صفة الولي: فبعد ما أخبر بإحاطة علمه بالمعلومات، أخبر عن انفراده بالولاية العامة والخاصة، فهو الولي الذي يتولى تدبير جميع الكون، الولي لعباده المؤمنين، ولهذا قال:﴿ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِي ﴾ أي: هو الذي تولى أصحاب الكهف، بلطفه وكرمه، ولم يكلهم إلى أحد من الخلق.

٢-إثبات صفة العلم لله وتفويض العلم له: وفيه عدة أمور:

الأول: الإنسان عليه أن يحكم بما يعلم ولا يتعداه، وما لا علم له به فليدع أمره إلى الله، فالفتية أصحاب الكهف حين يتساءلون عن فترة لبثهم في الكهف، يكلون علمها لله :﴿ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾(الكهف،١٩) ، وكذلك في عددهم قوله تعالى: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ تنبيه على أن هذا العدد هو الحق لسكوت النص على التعقيب عليه، خلافا لما قال تعالى في الجملتين المتقدمتين: ﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾ فأخبر تعالى: عن اختلاف أهل الكتاب في عددهم، وبين أن قول من قال بأنهم ثلاثة أو خمسة قول لا دليل عليه، وإنما بُنِيَ على الظن والتخمين، لذا جاء التعقيب على القولين بقوله تعالى: (رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ وأتبع قوله تعالى :﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ بردِّ العلم إليه تعالى :﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ﴾ أمر دال على أن يردّ النبي عليه الصلاة والسلام علم عدّتهم إلى الله ، ثم أخبر أن عالم ذلك من البشر

١ انظر: تفسير الطبري، ٥٦/٦

قليل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أنا من القليل الذي استثنى اللّه عزَّ وجلَّ، كانوا سبعة، وكذا روي عن عطاء أنه كان يقول: عدتهم سبعة"[١].

وفي قصة موسى مع العبد الصالح، حين يكشف له عن سر تصرفاته التي أنكرها عليه، يقول:﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾(الكهف،٨٢) فيكل الأمر فيها لله؛ لذا كان القول على الله بلا علم ليس في المحرمات أعظم منه ولا أشد إثماً، وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أُسستْ البدع.

الثاني: أن الله يعلم ما سيقع لكن علمنا بذلك كعلمنا به إذا شاهدنا: قال تعالى:﴿ لِنَعْلَمَ أي الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾هذه العبارة يراد به شيئان : الشيء الأول :بالرؤيا، والظهور، والمشاهدة لأن علم الله عز وجل بالشيء قبل وقوعه كعلمه بأنه سيقع لكن بعد وقوعه.

الثالث :أنه العلم الذي يترتب عليه الحساب: وهو المراد بالآية إذا نعلم علماً يترتب عليه كذا (٢) كقوله تعالى:﴿وَلَنَبْلُوَنكُمْ حَتى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصابِرِينَ﴾ (محمد،٣).

٣- إثبات صفة الكلام لله : في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾الكهف،١٠٩) إثبات صفة الكلام لله تعالى حقيقة كما يليق بجلاله وكماله[٣]، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في الآية " بيان عظمة الله عز وجل وأنه لم يزل ولا يزال متكلماً؛لأنه لم يزل ولا يزال

١ انظر: معالم التنزيل للبغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية –سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة، ط١٣/ ١٥٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥/ ١٣٦، والوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي النيسابوري، ٣/ ١٤٣

٢ تفسير سورة الكهف، ابن عثيمين، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ، بإشراف مؤسسة ابن عثيمين ،١٠

٣ انظر: التفسير الميسر، نخبة من العلماء ،٢١١

فعالاً وكل فعل فإنه بإرادة منه جل وعلا،وإذا أراد أن يخلق شيئاً فإنما يقول له كن فيكون،ومخلوقات الله لا تزال باقية فإن الجنة فيها خلود ولا موت، والنار فيها خلود ولا موت وحينئذ يكون الله عز وجل دائماً أزلاً وأبداً، ولا حصر لكلماته ولا منتهى لكلماته فلو كان البحر مداداً لكلمات الله أي حبراً تكتب به كلمات الله عز وجل لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات الله لأن البحر له أمد ينتهي إليه وكلمات الله عز وجل لا أمد لها"[١]

المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر والبعث

قال ابن كثير رحمه الله: البعث: هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة[٢]، وأمر الله نبيه أن يقسم بربه سبحانه وتعالى على أن البعث حق لا ريب فيه، وأنه لابد من وقوعه ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾(التغابن،٧) ، ومعلوم أنه ولو لم يقسم ﷺ على وقوع البعث؛ لتلقى المؤمنون خبره بالتصديق التام وعدم وجود أدنى شك في ذلك، ولكان ذلك الإخبار كافياً لصحة ثبوته[٣]، وتجلى في السورة عدد من المسائل المتعلقة في البعث وهي:

١- أن الله قادر على البعث والنشور :البعث والقيامة يدور على أصول ثلاثة: أحدها:أنه تعالى قادر على كل الممكنات، والثاني: أنه تعالى عالم بجميع المعلومات الكليات والجزئيات، والثالث: أن كل ما كان ممكن

١ فتاوى نور على الدرب، الشيخ ابن عثيمين ،٢/٥

٢ تفسير ابن كثير،٢٠٦/٣

٣ انظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، لغالب عواجي، المكتبة العصرية، جدة،١٤١٢هـ ،٨٧/١

الحصول في بعض الأوقات كان ممكن الحصول في سائر الأوقات[١] ، وقصة أصحاب الكهف تدل على أن الله تعالى قادر على كل شيء، فثبت القول بإمكان البعث والقيامة وضرب على ذلك الأمثلة منها : ﴿ وَاضْرِبْ هُمْ مَثَلَ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً (٤٥) الْمالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَالْباقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾(الكهف،٤٤-٤٥)مثل يدل على سرعة زوال الدنيا وفنائها، والله وحده هو الباقي المقتدر على كل شيء من الإنشاء والإفناء والإحياء.

ب- الاعتقاد ب تسيير الجبال والحشر وعرض صحائف الأعمال يوم القيامة: قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً (٤٧) وَعُرِضُوا عَلى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونا كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً (٤٨) وَوُضِعَ الْكِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا مالِ هذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصاها وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾ (الكهف،٤٧-٤٩) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا، فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشدّ من أن ينظر بعضهم إلى بعض" [٢]

ج- الاعتقاد بأن النار للكافرين أعدت والجنة للمؤمنين بحرية اختيار من كلا الفريقين:

١ تفسير سورة الكهف، ابن عثيمين ،١٠

٢ رواه البخاري في باب الحشر، باب حشر المؤمنين والكافرين، حديث رقم (٦٥٢٢)

قال تعالى:﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾(الكهف،٢٩) وذلك بكفرهم بالبينات، وظلمهم لأنفسهم حين أوردوها موارد الهلاك، فاستحقوا هذا العذاب المهين الذي لا مفرَّ منه ، ثم بعد الترهيب من عاقبة الكافرين ونهايتهم الأليمة، يحمل السياقُ نسائم المبشرات لأهل الإيمان والصلاح قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾(الكهف،٣٠) فإيمانهم الصادق وأعمالهم الصالحة لها أجرها وثوابها.

د- الاغترار بالمال قد يكون سببا لإنكار البعث والقيامة والحشر: لأن الغني الظالم يرى في المادة كل شيء، فيزعم أن عطاء الدنيا له لاستحقاقه، فيقول: إن كان بعث، فسيعطيني أفضل منه في الآخرة، لكرامتي عليه لذا ينبغي لكل من دخل منزله أن يقول:﴿ ما شاءَ اللَّهُ، لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾وقد ورد عن النبي ﷺأنها كنز من كنوز الجنة، وقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله، إذا قالها العبد، قال الله عز وجل: أسلم عبدي واستسلم»[١].

١ رواه البخاري، كتاب القدر، باب لاحول ولا قوة إلا بالله، حديث رقم(٦٢٣٦)

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالحياة وعالجتها السورة وفق منظور إيماني

علم الله شامل محيط في كل جانب من الحياة في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل فهو العليم ومنشئ الأحداث قال تعالى:﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾(الأنعام،٥٩) فكان لابد من التسليم لله عزو جل في أمره وتدبيره في الحياة، والنظر لهذه الدنيا بجميع شؤونها وفق منظور إيماني قدره الله الحق سبحانه وفي هذا الفصل سنتناول عددا من المسائل المتعلقة بالحياة وكيف عالجتها السورة وفق منظور إيماني بصورة مطالب:

المطلب الأول: تأييد الله تعالى للمؤمنين عند البلاء

وتجلى ذلك في القصص الواردة في السورة وهي على النحو التالي:

١- قصة أهل الكهف :اختلف الناس في زمان أصحاب الكهف وفي مكانهم: فقيل: إنهم كانوا قبل موسى عليه السلام، وإن موسى ذكرهم في التوراة، ولهذا السبب اليهود سألوا عنهم، وقيل: إنهم دخلوا الكهف قبل المسيح ثم بعثوا بعد عيسى وقبل محمد، وقيل: إنهم دخلوا الكهف بعد المسيح، وأما مكان هذا الكهف فلا يعرف على وجه اليقين، ويقال: إنه في بلاد الروم أي في جنوب تركيا اليوم في طرسوس، وهو الظاهر. [١]

واختلفوا في سبب إيمانهم: قيل: إنهم آمنوا عن طريق حواري المسيح عليه السلام، ونقل المفسرون روايةً مردُّها إلى الإسرائيليات [٢]، وقيل: إنما

١ انظر: التفسير المنير للزحيلي، تفسير سورة الكهف، نسخة الكرتونية

٢ انظر: لباب التأويل للخازن عبد السلام الخازن، دار الكتب العلمية، بيروت ط١ ٤/ ١٩٤ وروح البيان للبروسوي ٥/ ٢٢١

استجابوا لنداء الفطرة فاهتدوا بفطرتهم السليمة وعقولهم الغضة، ولعلهم توصلوا إلى الحق بقراءةٍ واعية واطلاعٍ واسعٍ[١].

تصور تأييد الله لفتية فتنوا في دينهم، لم يتبعوا قومهم في ضلالهم ؛ بل أعلنوا توحيدهم لله، وبراءتهم مما يعبد أهلوهم وعشيرتهم : ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا* هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾(الكهف-١٤-١٥) فحفظهم الله من بطش الحاكم الظالم، بعد أن وقفوا في مواجهة حكمه معلنين وحدة الألوهية، ونبذ الوثنية، قال تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾(الكهف٩-١٠) سألوا الله الثبات والرحمة والرشاد قال ابن كثير أي : هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وتسترنا عن قومنا واجعل عاقبتنا رشدا [٢]، كما في الحديث: "وما قضيت لنا من قضاء ، فاجعل عاقبته رشدا "[٣] ، والله لن يخذل عبداً لجأ إليه ،فمع سلامة القصد والمنهج حققوا الإيمان من قلوبهم فزادهم الله هدى:﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾(الكهف،١٣).

٢- صاحب الجنتين وفتنة المال : ذكر الكلبي رحمه الله : أنهما أخوان مخزوميان من أهل مكة، أو أخوان من بني إسرائيل، أحدهما مؤمن والآخر كافر، كما ذكر ابن عباس ومقاتل رضي الله عنهما: كان للكافر بستانان فيهما الأشجار والزروع والثمار ، فكفر بأنعم الله، وتفاخر على صاحبه بالمال والأولاد، وشك في البعث، فدمّر الله ثروته، وأتلف البستانين بحسبان من السماء[٤] قال ابن كثير رحمه الله: بكفره

١ كما دخل كثير من غير المسلمين في الإسلام بعد قراءةٍ واعيةٍ ومقارنةٍ بين الأديان، انظر التفسير الموضوعي لسورة الكهف

٢ تفسير ابن كثير،٣/٤٥

٣ مسند اسحاق بن راهوية، زيادات عروة بن الزبير عن عائشة، حديث رقم ١٠٢٩

٤ التفسير المنير للزحيلي، تفسير سورة الكهف، نسخة الكرتونية

وتمرده وتكبره وتجبره وإنكاره المعاد قال:﴿ ما أظن أن تبيد هذه أبدا ﴾ وذلك اغترار منه ، ظن أنها لا تفنى ولا تفرغ ولا تهلك ولا تتلف وذلك لقلة عقله ، وضعف يقينه بالله ، وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها ، وكفره بالآخرة[١] ،لذا حذر عليه الصلاة والسلام من الدنيا بقوله:" إن الدنيا خضرة حُلوة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتَّقوا الدنيا واتقوا النساء" [٢].

٣- قصة موسى مع الخضر عليهما السلام [٣]، تبين أن العلم الشرعي عصمة من الفتن، وأن العالم مهما بلغ من العلم ففوق كل ذي علم عليم، وتبرز فضل الله على المؤمنين، والناس فيه من أجل ذلك متفاوتين، فموسى عليه السلام وإن كان صاحب رسالة، كان في حاجة إلى ما حبا به الله الخضر [٤] من علم وقدرة، والاجتهاد في التفقه في الدين خير من الاجتهاد في العبادة.

---

١ انظر: تفسير ابن كثير، ٢٩٨/٣

٢ أخرجه مسلم (٢٧٤٢) من حديث أبي سعيد الخدري والبخاري في كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة من حديث حكيم بن حزام

٣ روى البخاري ومسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم أنه قال: «إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل، فسئل، أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عز وجل عليه، إذ لم يردّ العلم إليه، فأوحى الله إليه أن لي عبدا بمجمع البحرين، هو أعلم منك، قال موسى: يا ربّ، فكيف لي به؟ قال: تأخذ حوتا، فتجعله في مكتل (قفة) فحيثما فقدت الحوت فهو ثمّ، ....)

٤ الخضر، وهو نبي في رأي جماعة كثيرين بدليل:١- أنه تعالى قال: آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا والرحمة هي النبوة لقوله تعالى: "أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ" وقوله: وَما كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقى إِلَيْكَ الْكِتابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ".٢- قوله تعالى: "وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً "وهذا يقتضي أنه تعالى علمه لا بواسطة معلم، ولا إرشاد مرشد، وكل من علمه الله لا بواسطة البشر وجب أن يكون نبيا يعلم الأمور بالوحي من الله. قال موسى عليه السلام: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً والنبي لا يتبع غير النبي في التعليم انظر: تفسير الرازي: التفسير الكبير" مفاتح الغيب" ،فخر الدين الرازي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ، ٢١/ ١٤٨، تفسير القرطبي: ١٦/١١.
والراجح أن الخضر لم يكن نبيا وإنما هو عبد صالح كما قرر علماء الكلام (التوحيد). والاستدلال بهذه الأدلة ضعيف، أما الدليل الأول: فلا يلزم أن يكون كل رحمة نبوة، فرحمة الله تعالى وسعت كل شيء. وأما الدليل الثاني: إن العلوم الضرورية تحصل ابتداء من عند الله، وذلك لا يدل على النبوة. وأما الدليل الثالث: فلا مانع يمنع النبي من اتباع غير النبي في العلوم التي لا تتعلق بالنبوة.

٤- قصة ذي القرنين[١] وتحقيقه شرط التمكين في الأرض : تعلن تأييد الله تعالى لملك مؤمن بالله، نصره الله على الظلم، ومكنه من وقاية الضعفاء ، قال تعالى: ﴿ ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً، إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً﴾(الكهف،٨٤) يقول ابن كثير رحمه الله:(أي أعطيناه ملكاً عظيماً متمكناً فيه، له من جميع ما يؤتى الملوك، من التمكين والجنود، وآلات الحرب والحصارات؛ فدانت له البلاد، وخضعت له ملوك العباد، وخدمته الأمم)[٢] ؛ لأنه حقق شرط التمكين قال تعالى:﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ليستحلفنهم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور،٥٥).

١ قيل: هو إسكندر بن فيلبس المقدوني اليوناني والصحيح أنه أبو كرب الحميري، واسمه أبو بكر بن إفريقش، من الدولة الحميرية (من سنة ١١٥ ق. م-٥٥٢ ب. م) التي يسمّى ملوكها بالتبابعة جمع تبّع. والصحيح المروي عن ابن عباس أن ذا القرنين كان ملكا صالحا، انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت،٢٠٠م، ط٣، ٨/ ٢١٦.

٢ تفسير ابن كثير /٣/٧٦

المطلب الثاني: الإيمان بوقوع الخوارق والكرامة

قال ابن تيمية رحمه الله: "اسْمُ الْمعجِزَةِ يَعُمُّ كلَّ خَارِقٍ لِلْعادَةِ فِي اللُّغة، لَكِنَّ كَثِيرًا مِنْ المتأخرين من يجعل الْمُعْجِزَةَ لِلنَّبِيِّ وَ الْكَرَامَةَ للولي وجماعهما الأمر الخارق للعادة." [١] ،كما ذكر عقيدة أهل السنة بقوله رحمه الله: "ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري على أيديهم من خوارق العادات فِي أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كَالْمَأْثُورِ عَنْ سَالِفِ الْأُمَمِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وَسَائِرِ قرون الأمة وَهِيَ موجودة فيها إلى يوم القيامة "[٢] فإذا كانت على يد رجل صالح تسمى "كرامة"، وإن وقعت للسحرة والدجالين فهي فتنة وبلاء واستدراج، وكرامات الأولياء ثابتة، بدليل الأخبار والآيات المتواترة، ولا ينكرها إلا المبتدع الجاحد ،ومن ذلك في السورة:

أ-أصحاب الكهف مالهم من كرامة وما في قصتهم من إعجاز : من رحمة الله بهم ولطفه بعد الرقاد أن الشمس تتنحى عنهم وتميل جهة اليمين وجهة الشمال، فلا تصيبهم في ابتداء النهار ولا في آخر النهار، قال الزمخشري: "المعنى أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح معرض للشمس لولا أن الله يحجبها عنهم " [٣] وقيل : إن باب الكهف كان من جهة الشمال، والشمس تطلع على يمين الكهف وإذا غربت كانت شماله،

١ انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ،١١ / ٣١١

٢ انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، المحقق :عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر :مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية ،٣ / ١٥٦

٣ الكشاف للزمخشري ٢/ ٣٧٦ ويراجع مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط٢ ٣/ ٥ وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣،٥/٢١٠

فضوء الشمس لم يكن يصل إليها البتة، لكن الهواء الطيب والنسيم كان يصل[١] ، وكان الرائي يحسبهم أيقاظا لأن أعينهم كانت مفتوحة وهم نائمون، ومن لطفه تعالى بهم تقليبهم ناحية اليمين وناحية الشمال لئلا تأكل الأرض لحومهم، وكان التقليب من فعل الله، ويجوز أن يكون من ملك بأمر الله، فينسب إلى الله تعالى.[٢]

ب-الإيمان بوقوع المعجزات والكرامات للأنبياء كما في قصة الخضر عليه السلام: مثل ما وقع منه إقامة الجدار،وقوله لموسى عليه السلام: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾(الكهف،٨٢) أي: ذلك مما علمني ربي ، يقول ابن حجر، والقاضي عياض رحمهما الله وغير واحد من أهل العلم: هذا يدل على أن الخضر عليه السلام نبي، ليس ولياً فحسب، وهذا مذهب جماهير العلماء، واستدلوا بقوله تعالى في الحديث على لسان الخضر عليه السلام : (يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه لا أعلمه)[٣] ، فكلاً منهما على علم من الله، ووحي منه، لا يَنبغي للآخر أن يعلمه؛ لأنه لم يوحَ به إليه، وليس بشريعة له ، وهذا العلم هو الوحي، وهو العلم اللدني؛ أي: الذي تعلمه الخضر من لدن الله مباشرة ، وقول الخَضِرعليه السلام:﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ يدل على تعليم الله له، ووحي الله إليه، ثم قال النبيﷺ: "يرحم الله تعالى موسى لو صبر لنقل إلينا من العلم شيئاً كثيراً" [٤].

١ ذكر هذا الرأيَ فخر الدين الرازي في تفسيره ٢١/ ٩٩، ١٠٠

٢ انظر: التفسير المنير للزحيلي، نسخة إلكترونية

٣ صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله، حديث رقم (١٢٢)

٤ صحيح مسلم في الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام ،٢٣٨٠

المطلب الثالث: تصحيح مفهوم الكسب والخسارة

أن العبادة والعمل لا تكون إلا على بصيرة لا تقرر السورة أن أخسر الخلق أعمالاً، هم الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه، لا وزن لهم ولا قيمة لأعمالهم وإن حسبوا أنهم يحسنون بها صنعا قال تعالى :﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أولئك الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾(الكهف،١٠٣-١٠٥) ضمنت المقدمةُ دعوةً إلى التنافس في صالح الأعمال بتحقيق مراد الله فيها، بالإخلاص والمتابعة، وجاءت الخاتمة بتأكيد وتقرير هذا المعنى بالتحذير من محبطاتِ الأعمالِ قال تعالى:﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ ولذا ذكر في السورة قوله : ﴿من أغفلنا قلبه ﴾ لم يقل لسانه.

المطلب الرابع: تصحيح مفهوم الزينة في الحياة الدني

ويتجلى ذلك في قضيتين هي:

أ- في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾(الكهف،٧-٨) بين تعالى سببًا رئيسًا من أسباب الصدود والإعراض ، وهو التعلقُ بحبال الدنيا، ولذاتِها هو امتحانٌ لأهلها:﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وأورد ابن كثير رحمه الله عند تفسير الآية حديث قتادة عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ أنه قال " :إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر ماذا تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"[١].

وفي هذا: بيانٌ لحقيقة الدنيا وزينتها، ودعوةٌ إلى الاجتهاد في هذه الدار لذا: طالب الرسولﷺ أن يصبر مع أهل الإيمان، غير مبال بزينة الحياة الدنيا وأهلها الغافلين عنه قال تعالى:﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(الكهف،٢٨-٢٩) كما يبين القيم الزائلة والقيم الباقية: ﴿المالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾(الكهف،٤٦).

ب- العطاء اختبار وابتلاء قال تعالى:﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾وليس دليل إكرام وتفضيل كما قد يظن كثير من الجهال قال ابن عاشور رحمه الله:"إن لوازم هذه الزينة أنها توقظ العقول إلى النظر في وجود منشئها وتسبُر غورَ النفوس في مقدار الشكر لخالقها، فمِن مُوفٍ بحق الشكر، ومقصرٍ فيه وجاحد كافرٍ بنعمة هذا المنعم ناسبٍ إياها إلى غير موجدها "[٢]

١ تفسير القران العظيم، ابن كثير،٣/٢٩٧
٢ التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٣/ ٢٥٧

المطلب الخامس: الحذر من استصغار الذنب والتجرأ على محارم الله

قال الفضيل: ياويلتاه ضجوا إلى الله من الصغائر قبل الكبائر فكل خسارة في الدنيا يمكن أن تعوض، أما إن أتت القيامة وقد كتبه الله من الخاسرين، فأنى تعوض قال تعالى:﴿ ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها﴾(الكهف،٤٩) ورد عن قتادة رحمه الله قوله :" اشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء، ولم يشتك أحد ظلما، فإياكم والمحقرات من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه "[١].

١ تفسير الطبري ٣٨/١٨

المطلب السادس: من الإيمان الأدب مع الله عز وجل

أ- في الألفاظ، قول الخضر عليه السلام أضاف عيب السفينة لنفسه: ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾هو من التأدب مع الله تعالى، حيث نسب إرادة العيب إلى نفسه، ولم ينسبه إلى الله مع أنه هو الذي قدَّره فأضاف الخير لله:﴿ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ﴾، تأدباً مع ربه سبحانه، وأما قوله:﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾فالإرادة هنا تخصه هو، وهو نبي، يفعل عن أمر الله، كما قال:﴿ وما فعلته عن أمري ﴾فناسب ضمير الجمع وقال في الغلام:﴿ فأردنا ﴾فأضاف القتل إلى نفسه، والتبديل إلى الله تعالى[١]

ب- نسبة الخير إلى الله وأما قوله:﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾فهو جار على الأصل من نسبة الخير إلى الله تعالى وقد كان من ثناء النبي ﷺ على الله قوله: "وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ" [٢] قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْره: فِيهِ الْإِرْشَاد إِلَى الْأَدَب فِي الثَّنَاء عَلَى اللَّه تَعَالَى، وَمَدْحه بِأَنْ يُضَاف إِلَيْهِ مَحَاسِن الْأُمُور دُون مَسَاوِيهَا عَلَى جِهَة الْأَدَب. [٣]

وقال الشيخ ابن باز –رحمه الله– ولما كان أمر اليتيمين فيه خير عظيم وصلاح لهما ، ومنفعة لهما قال : (فَأَرَادَ رَبُّكَ) فنسب الخير إليه سبحانه ، وهذا من جنس قول الجن في سورة الجن ، حيث قال عن الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾(الجن،١٠)، فالشر لم يضيفوه إلى الله سبحانه، ولما جاء الرشد قالوا: ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ

١ انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١١ / ٤٠
٢ صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم ٧٧١
٣ شرح صحيح مسلم، النووي، ٤٢٥/٥

رَشَدًا﴾ فنسبوا الرشد إلى الله تعالى ، لأن الرشد خير فنسبوه إلى الله ، وأما الشر فلا ينسب إليه ، كما جاء في الحديث: (والشر ليس إليك) ، وهذا من الأدب الصالح ، من أدب الجن المؤمنين ، ومن أدب الخضر عليه الصلاة والسلام" ١.

ج- السّنة والأدب الشرعيان يقتضيان تعليق الأمور المستقبلية بمشيئة الله: ﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ: إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً، إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ ﴾، والآية ليست في الأيمان، وإنما هي في سنة الاستثناء في غير اليمين، بأن يقول: "إن شاء الله" فيربط كلَّ ما هو متوقع الحصول بمشيئة الله ، لما في ذلك من تفويض الأمر إلى علام الغيوب والتماس التوفيق والتيسير منه تعالى، قال ابن عطية رحمه الله: " أي عسى أن يرشدني فيما أستقبل من أمري وهذه الآية مخاطبة للنبي ﷺ وهي بعد تعم أمته"[٢] ، قال ابن كثير رحمه الله:" هذا إرشاد من اللّه تعالى لرسول اللّه ﷺ إلى الأدب فيما إذا عزم على شيء ليفعله في المستقبل أن يرده إلى مشيئة اللّه عزَّ وجلَّ علام الغيوب"[٣] ويؤمر الإنسان بالذكر بعد النسيان، أي بذكر مشيئة الله عند التذكر ولو بعد حين .

"١فتاوى نور على الدرب" ١ /١٠٩-١١١

٢ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الاندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١ ،٣/ ٥٠٨

٣ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥/ ١٣٦

المبحث السابع: الجدل[١] في أمر الله هو سنة الكفار

الكافر كثير الجدال لطمس معالم الحق، والإبقاء على ما ارتضاه لنفسه من اتباع الأهواء، وتقليد الآباء، والكفر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكانَ الْإِنْسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً (٥٤) وَما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ قُبُلاً﴾ (الكهف،٥٤)،ما منع الناس بعد مجيء القرآن والإسلام عن الإيمان واستغفار ربهم والإنابة إليه إلا معاينة أحد الأمرين: الإتيان بما هو عادة الأولين في عذاب الاستئصال، ومعاينة العذاب[٢].

المطلب التاسع: صلاح الآباء يفيد الأبناء حتى الجيل السابع: لأن أب الغلامين كان هو الأب السابع، ذكره القرطبي رحمه الله، وقد روي أن الله تعالى يحفظ الصالح في سبعة من ذريته، [٣].

المطلب العاشر: جواز العزلة عن الناس خشية الفتنة: كان إيواء الفتية المؤمنين إلى الكهف من أبناء أشراف مدينة «دقيا نوس» [٤] الملك الكافر فرارا بدينهم من عبدة الأصنام، دليل صريح في الفرار بالدين والهجرة، خوف الفتنة وما يلقاه الإنسان من المحنة، وقد خرج النبيﷺ فارّا بدينه، وكذلك أصحابه، كما ورد في سورة براءة، إنهم تركوا أرضهم وديارهم

١ الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل، أي: أحكمت فتله ومنه: الجدال، فكأن المُتَجَادِلَين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه. وقيل: الأصل في الجدال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهي الأرض الصلبة انظر: مفردات ألفاظ القرآن،١ / ١٧٥

٢ انظر: التفسير المنير للزحيلي، النسخة الالكترونية.

٣ تفسير القرطبي،١٠/٤٠٧

٤ ملك للروم أحد ملوك الطوائف، انظر الكامل في التاريخ، المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م،١/٣٢٥

وأهاليهم وأولادهم وقراباتهم وإخوانهم، رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين. [١]

قل ابن العربي:" فِيهِ جَوَازُ الْفِرَارِ مِنْ الظَّالِمِ: وَهِيَ سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَحِكْمَةُ اللَّهِ فِي الْخَلِيقَةِ."[٢] وقال الإمام الجصّاص: " فِيهِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَهْرُبَ بِدِينِهِ إذَا خَافَ الْفِتْنَةَ فِيهِ، وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِإِظْهَارِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ وَإِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ التَّقِيَّةِ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ إذَا أَرَادَ الْهَرَبَ بِدِينِهِ خَوْفَ الْفِتْنَةِ أَنْ يَدْعُوَ بِالدُّعَاءِ الَّذِي حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ رَضِيَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ وَأَجَابَ دُعَاءَهُمْ وَحَكَاهُ لَنَا عَلَى جِهَةِ الِاسْتِحْسَانِ لِمَا كَانَ مِنْهُمْ"[٣].

قال الزمخشري–رحمه الله–: " وهذا دليل على أن الرجل إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر دينه كما يحب، أو علم أنه في غير بلده أقوم بحق الله وأدوم على العبادة حقت عليه المهاجرة."[٤]، وهذه الحالة المستثناة لجواز العزلة عن الناس باتفاق العلماء مقصورة على حال خشية الفتنة في الدين، وأما ما عدا ذلك فالمخالطة أفضل من العزلة، وقد ورد عن النبيﷺ قال: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالطهم، ولا يصبر على أذاهم"[٥]

المطلب العاشر: إباحة اتخاذ الكلاب للحاجة والصيد والحراسة: ورد عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: "من اقتنى كلبا إلا كلب

١ انظر التفسير المنير، للزحيلي، نسخة الكترونية
٢ أحكام القرآن لابن العربي راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ٢٠٠٣ م ،٣/ ٢٣٢
٣ أحكام القرآن، للجصاص، ٣، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٤م،٢/ ٢٦١
٥ الكشاف، للزمخشري ١/ ٤٥١

صيد أو ماشية، نقص من أجره كل يوم قيراطان"[١]، وكلب الماشية المباح اتخاذه عند مالك رحمه الله: هو الذي يسرح معها، لا الذي يحفظها في الدار من السرّاق، وكلب الزرع: هو الذي يحفظها من الوحوش بالليل أو بالنهار، لا من السرّاق، وقد أجاز غير مالك اتخاذ الكلاب لسرّاق الماشية والزرع. [٢]

المبحث الحادي عشر: إن اتخاذ المساجد على القبور، والصلاة فيها، والبناء عليها، غير جائز في شرعنا: وهذا ظاهر في السورة قال تعالى:﴿ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾(الكهف،٢١) قال الإمام ابن كثير رحمه الله: " حكي في القائلين ذلك قولان: أحدهما أنهم المسلمون منهم، والثاني أنهم المشركون، والظاهر أنهم أصحاب النفوذ، ولكن هل هم محمودون أم لا؟ فيه نظر؛ لأن النبي ﷺقال: (لَعْنَ اللّهُ الْيَهُودَ وَالنّصَارىَ، اتّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) "[٣]، قال ابن حجر رحمه الله: كأنه ﷺ علم أنه مرتحل من ذلك المرض، فخاف أن يعظم قبره كما فعل من مضى، فلعن اليهود والنصارى إشارة إلى ذمّ من يفعل فعلهم [٤] ،ولأن البناء على قبر النبي أو الولي مدعاة للإقبال والتضرع إليه؛ وفتح لباب الشرك قال السعديُّ رحمه

---

٨٥ صحيح البخاري، كتاب المزارعة باب اقتناء الكلب للحرث، حديث رقم(٢١٩٧)

٢ انظر: الموطأ للإمام مالك ،٣٤٥/٢

٣ رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد. وعنها رضي الله عنها ١٩ – (٥٢٩) وعَنْ عَائِشَةَ، أَنّ أُمّ حَبِيبَةَ وَأُمّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ، فِيهَا تَصَاوِيرُ، لِرَسُولِ اللّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ – صلى الله عليه وسلم –: "إِنّ أُولَئِكَ، إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرّجُلُ الصّالِحُ، فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَىَ قَبْرِهِ مَسْجِداً، وَصَوّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ" رواه البخاري في صحيحه كِتَاب الْمَنَاقِبِ بَاب هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ حديث ٣٦٦٠ ورواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها ١٦ –(٥٢٨)

٤ فتح الباري، ابن حجر تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، دار الريان للتراث، ط٣، ،٤٦/٤

الله:﴿ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ الله أعلم بحالهم ومآلهم، ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ الذين لهم الأمر: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾ وهذه الحالة محظورة، نهى عنها النبيﷺ ، ولا يدل ذكرها هنا على عدم ذمها، فإن السياق في شأن تعظيم والثناء على أهل الكهف ، حتى قالوا: ابنوا عليهم مسجدا، بعد خوف أهل الكهف الشديد من قومهم، فوصلت الحال إلى ما ترى."[١]

أخيرا هذه أبرز المسائل المتعلقة بالإيمان المستخلصة من سورة الكهف أسأل الله تعالى أن يهب الرشد والتوفيق لنا ولمن قرأه، هذا وأسأل الله التوفيق والسداد فيما قدمت، وصلى الله على نبينا محمد.

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٤٧٣

النتائج

أخلص بعدد من النتائج لحماية الفكر وتكون منهجاً للحياة تحمي من الانحراف من خلال التأمل والنظر في مسائل الإيمان في سورة الكهف وهي:

١-منهج الدعوة يجب البدء فيه بالأهم وهو التوحيد، أن الإصلاح في الحياة إذا لم يبدأ به فهو عسير.

٢-ما قامت عليه السورة هو: إعلان الوحدانية، وإنكار الشرك، وإثبات الوحي، تواءم فيه البدء والختام.

٣-لابد من سلامة المنهج وصحة القصد، لأن الله تعالى لن يخذل عبداً كان ديدنه الدعاء والالتجاء إلى مولاه، وكل عمل لا يكون خالصاً، وعلى الشريعة المرضية فهو باطل.

٤-الحذر من القول على الله بلا علم، وليس في المحرمات أعظم منه ولا أشد إثماً، وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أُسستْ البدع.

٥-من لجأ إلى الله كان له ناصراً ومعيناً، وأحال عسر أمره يسراً، وجعل له من بعد الضيق فرجاً ومخرجاً.

٦-الشجاعة الحقيقية لا تتمكن من القلب إلا إذا امتلأ بخوف الله ومراقبته ورجاء ما عنده، شجاعة مقرونة بالصبر على أقدار الله وبلاءه، فيواجه بها مخاطر الحياة وشرورها ابتغاء مرضاة الله

التوصيات

بعد أن منَّ الله عز وجل على بهذا البحث أخرج بعدد من التوصيات وهي:

١ – العناية بتربية النشء تربية عقدية، والتركيز على الحصانة العقدية من خلال نصوص القران الكريم.

٢ – إبراز أثر الخلل العقدي في المجتمع، وطرح قضايا الإيمان والتكفير، والغلو على ساحات النقاش عبر الانترنت، والتلفزيون، والإذاعة، والندوات، والمؤتمرات.

٣ – إظهار مواطن الخلل في العقيدة لدى الشباب، خاصة القضايا التي تمس ولي الأمر، الكفار، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والردة، وبيان منهج أهل السنة والجماعة، بطرح منطقي عقلي.

٤ – تبني الجامعات ومراكز البحوث لقضايا العقيدة، وعلاقتها بالتربية والمجتمع بشكل مشاريع بحثية.

٥– دعوة العلماء والدعاة لاستيعاب الشباب وتكثيف الجهود لتقبل الرأي الأخر، وفتح الحوار معه.

فهرس المراجع

١-أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ٢٠٠٣ م

٢-أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

٣-أهداف كل سور القران ومقاصدها، محمود شحاته، دار المعارف، القاهرة،٢٠٠١، ط١

٤-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)

٥-أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعش دار إحياء التراث العربي – بيروت ط -١٤١٨ هـ

٦-الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، لغالب عواجي، المكتبة العصرية، جدة،١٤١٢هـ

٧-روح البيان، اسماعيل الخلوتي البروسوي، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠١٣ م شر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٨-أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم "سورة الكهف نموذجا حورية عبيب "، دار قرطبة، الجزائر ١، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٨ م،

٩-أسماء سور القرآن وفضائلها، منيرة محمد ناصر الدوسري: دار ابن الجوزي -المملكة العربية السعودية-ط ١٤٢٦ ه
١٠-أضواء البيان في إيضاح القران بالقران، محمد المختار الأمين الشنقيطي، مجمع الفقه الإسلامي جدة، كتاب مصور
١١-أهداف كل سور القران ومقاصدها، محمود شحاته، دار المعارف، القاهرة، ط١
١٢-تدبر سورة الكهف، ناصر العمر، مكتبة الملك فهد الوطنية مؤسسة ديوان المسلم ،١٤٣٥ه، ط٢
١٣-تفسير القران العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي محمد السلامة، طباعة دار طيبة، ١٤٢٠ه
١٤-تفسير سورة الكهف، ابن عثيمين، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣ه، بإشراف مؤسسة ابن عثيمين
١٥-تفسير الكشاف، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت،٢٠٠م، ط٣
١٦-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: دار السلام للنشر، الرياض
١٧-التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم مصطفى مسلم وآخرون: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الشارقة، ١٤٣١ ه، ط٤
١٨-التفسير الكبير" مفاتح الغيب"، فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ه
١٩-التفسير المنير للزحيلي، تفسير سورة الكهف، نسخة إلكترونية
٢٠-التحرير والتنوير، محمد الطاهر عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة ٣

٢١-الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ط٣، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٤هـ
٢٢-جامع البيان، الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ
٢٣-الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، لغالب عواجي، المكتبة العصرية، جدة،١٤١٢هـ
٢٤-صحيح البخاري، المطبوع مع فتح الباري، نشر وتوزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء
٢٥-صحيح مسلم للإمام مسلم بن حجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء
٢٦-صفوة التفاسير للصابوني، دار الفكر بيروت، ط١/١٤٢١هـ، ٢/
٢٧-صحيح سنن أبي داود، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي
٢٨-العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الطحاوي، حققه د/ عبد الله عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م
٢٩-فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، دار الريان للتراث
٣٠-الكامل في التاريخ، علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن، المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ - ١٩٨٧
٣١-ا لكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت ط -١٤٠٧ هـ

٣٢-لباب التأويل للخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ
٣٣-لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط الثالثة
٣٤-مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار العلم، بيروت، ط١
٣٥-معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، للحافظ بن أحمد الحكمي دار ابن الجوزي، الرياض، ط١
٣٦-معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد، تحقيق محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش: دار طيبة، ١٤٠٩ هـ -١٩٨٩
٣٧-مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت،٢٠٠م، ط٣.
٣٨-المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، طبع مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٦٢